عبادة القديسين في تيبازة في الفترة المسيحية-البيزنطية

حاجي ياسين رابح
جامعة الجزائر2

مقدمة :

عرفت إفريقيا المسيحية انتشارا واسعا لعبادة القديسين، وخاصة منهم الشهداء، لعاملين نراهما مهمين، عامل الموت من اجل كلمة المسيح[1] أثناء فترة الإضطهادات، ابتداءً من القرن الثاني ميلادي، ووصولا خاصة إلى فترة الإضطهادات الكبرى للإمبراطور ديوقلسيانوس للقرن الرابع ميلادي، والتي أسالت الكثير من الحبر، حيث نجد أثارها في الآداب المقدسة الهاجيوغرافيا، مثل: ألآلام بربيتووس وفيليكيا (Perpetue et felicité) الذين اعدموا في المدرج بقرطاجة، بمناسبة احتفال ديني سنة 203م، و-وثائق كبريانوس، و-قرار إعدام الأسقف في قرطاجة سنة 258م.

العامل الآخر يتمثل في العادات الوثنية التي لا زالت في أذهان وتصرفات المسيحيين الأوائل، والتي تجسدت واستمرت من خلال عبادة القديسين، فتعتبر السبيل الأمثل للحنين إلى الديانة الوثنية، ولكن بصبغة مسيحية، من خلال إحياء ذكرى الشهيد أو القديس على طاولة المانسا (Mensa)، مخصصة له في مقبرة أو داخل بازيليكا جنائزية أو مارتيريوم، والتي كانت مرفوقة عادة بالشراب والأكل، المصاحب للرقص والغناء الديني.

ظهرت عبادة الشهداء في أماكن آلامهم وموتهم، لهذا يدفن الشهيد في مكان معين فيما بعد، وتحيط به العديد من القبور[2]، حيث أشار القديس أوغسطينوس إلى أهمية هذا الطقس في حياة الكنيسة من خلال كتاباته، من قيامها بمعجزات عبر كل العالم المسيحي[3].

انتشرت هذه العبادة خاصة في الأحداث التاريخية التي حدثت بين التيارين الكاثوليكي والدوناتي[4] في القرن الرابع ميلادي[5]، وحتى في القرن الخامس ميلادي، اثر الاضطهاد

الوندالي الممارس على أتباع الكنيسة الكاثوليكية، الذي من شأنه أثرى رزنامة الاحتفالات الكاثوليكية الخاصة بالقديسين.

ابتداءً من القرن الرابع والخامس ميلاديين، أصبحت قبور القديسين من أهم المزارات التي تعج بالمسيحيين، التي تسمح لهم بالاتصال الجسدي المباشر بالسلطة الإلهية الموجودة في قبر القديس، وبالتالي أصبحت العملية دائمة ومستمرة على مدار السنة، ومنه نتج الحج[6] إلى هذه الأماكن في أوقات محددة بعيد ميلاد القديس، أي يوم موته في الحياة الدنيا، وميلاده في الحياة الثانية، وبالتالي بنيت المارتيريا التي احتوت هذه القبور المقدسة، الذين استشهدوا في سبيل كلمة المسيح ضد السلطة الإمبراطورية الوثنية[7]، ثم تطور الأمر[8]، إلى انتقال قبر القديس الشهيد إلى داخل البازيليكا المسيحية الجنائزية[9] كانت أو مارتيرولوجية[10].

انتشرت عبادة القديسين[11] والشهداء بكثرة، خاصة في القرن السادس ميلادي، في أرجاء كل الإمبراطورية الرومانية شرقها وغربها، حيث نجد قديسين-شهداء غير أفارقة، أُتي بهم من المشرق إلى المغرب، أثناء السيطرة البيزنطية خاصة في إفريقيا[12].

1 - عبادة القديسين ومحيطها:

يعتبر القديس خليفة المسيح على الأرض، وهمزة وصل بين المسيحيين الأتقياء والقدرة الإلهية المتمثلة في الثالوث الأقدس، وقد أورثه معجزات بطريقة معنوية رمزية[13].

عندما تحل الأمراض الخطيرة على المدن، يلجأ السكان إلى قديسي المدينة من خلال الإكليروس، لإقامة الصلوات في البازيليكات المسيحية الخاصة بالقديسين، من اجل الحصول على حماية الإلهية[14].

يطلب المرضى الشفاء على يد القديسين بزيارة قبورهم[15]، في بلاد الغول مثلا، شفي مريض فور شربه لمحلول حضر بمسحوق جلب من سطح قبر قديس بعد فركه، وبإضافة القليل من الماء، وبعد ذهاب عنه الحمى، قام يمشي، واسترجع قواه، وكأنه لم يكن مريضا من قبل، ومنه فسرت هذه العملية على أنها قدرة خارقة، ساعدت المريض على الشفاء، بعد الاستنجاد بالقديس الشهيد المدفون في قبره[16]، كذلك من الطقوس التي جسدت في المدن، نذكر الأشياء الخاصة بقبر القديس، كالإزار الذي يغطي قبر القديس ريمي «Rémi»، تم تمريره عبر الشوارع والأسوار لحماية المدينة من الأرواح الشريرة، والأمراض والحروب[17].

ولتعميم الفائدة على السكان ككل، تم دفن الشهداء القديسين حول المدينة في محيطها، وحول كل قبر قديس نتج عنه بالضرورة مقبرة، وبالتالي تم خلق حزام امني معنوي عقائدي بالنسبة لمسيحيي الفترة، على أنهم محميين من كل الأخطار الطبيعية، وحتى البشرية، من غزو ونهب أو حرب، كما حصل في مدينة ترافيا (Trèves)[18] لم يبلغ الطاعون حدودها[19].

كما أصبح العديد من الأساقفة، يقومون بحماية أسقفيتهم من الأخطار المحدقة بهم من طبيعية وبشرية، بتوحيد الرزنامة الليتورجية الكنسية لكل الأبرشيات، لإحياء على مدار السنة أعياد ميلاد قديسي المنطقة، لتجسيد الحماية على الكل[20]، فقد فسر الباحث ساكسر (Saxer) رسالة 39 للأسقف كبريانوس (Cyprianus)، أنها تعني أن تقديم الإفخارستية للشهداء يعتبر من اجل الأعمال لمساعدة روح الشهيد على الاستراحة، بعد ما قدمته من تضحية وآلام في سبيل المسيح، لهذا نجد أن الأسقف يحث المصلين على الصلاة من اجل الشهداء، وتقديم من اجلهم الإفخارستية، ليس فقط من اجل راحة أرواحهم، وإنما كذلك لمساعدتهم على مواصلة الطريق في الحياة الثانية، للوصول إلى الرحمة الإلهية والنعيم المنتظر، ولكن الأسقف كبريانوس -حسب ايفات دوفال- رأى أن الشهداء ليسوا بحاجة إلى هذه الصلوات، وإنما المتوفي العادي هو من بحاجة إلى مثل هذه الصلوات، للوصول إلى الرحمة الإلهية عن طريق الشهداء الذين هم الواسطة بين الإله والمتوفي المسيحي العادي، وكذلك المصلين الذين يطلبون بالرحمة للمتوفين الحصول على هذه الرحمة في حياتهم اليومية الدنياوية[21].

كان يدفن القديسون سواء أكانوا شهداء أو أساقفة، خارج أسوار المدينة، وكانت تبنى على قبورهم بازيليكات مسيحية جنائزية، أو خاصة بالشهداء، وتزار من طرف المسيحيين المؤمنين، لطلب البركات والرحمة الإلهية في كل عيد ميلاد خاص بكل قديس لإحياء الطقوس الجنائزية الدينية، حتى يضمنون بذلك الحماية الكافية لمدينتهم وأرواحهم وممتلكاتهم على مدار السنة، لهذا نجد جل البازيليكات الجنائزية توجد خارج النسيج العمراني للمدن، وهذا تجسيدا للقانون الروماني الذي يمنع وجود مدينة الأموات داخل مدينة الأحياء.

ابتداءً من القرن الرابع ميلادي، أصبحت تقام الليتورجيا الخاصة بالشهداء في أعياد ميلاد القديسين مع قراءة الأسفار، وقصص المعجزات، ولكن ليس بالضرورة فوق قبورهم، كما ذكر الأسقف كبريانوس في رسالته[22] إلى إكليروسه أثناء إضطهادات الإمبراطور

دقيوس، أين طلب الأسقف أن تسجل الأيام التي يموت فيها المسيحيون في السجون، للقيام بالطقوس على شرفهم في البازيليكات المسيحية في قرطاجة[23]، لهذا كانت تقام طقوس أعياد ميلاد القديسين المشهورين منذ النصف الأول من القرن الرابع ميلادي خارج مدينة الشهيد، ومنه بعيدا عن قبره، في بازيليكات جنائزية أو حضرية التي احتضنت اسم القديس في رزنامة الأعياد المقدسة المحلية لديها[24].

كانت تزار أماكن دفن القديسين (الشهداء) بأعداد هائلة من المؤمنين المسيحيين في يوم ميلاده ناتاليس «natalis»، وفي هذه المناسبة كانت تقام الطقوس في المقابر، ولكن بدون تحديد المكان المخصص لها: ربما فوق القبر بحد ذاته، أو على مذبح قريب منه، سواء كان ثابتا أو متحركا (منقول) أو محمولا، ويكون متأقلما مع مراحل انجاز الطقس بحضور العدد الهائل، لا تسمح لنا النصوص المسيحية الإفريقية بالإجابة عن هذه الطقوس التي ترجع إلى القرن الثالث والرابع ميلاديين[25].

توجد هذه البازيليكات في مركز المقبرة، هذا راجع لكثرة الدفن حول أو بمجاورة أو بالقرب من قبر القديس، أو بما يسمى بالقبر المفضل[26]، مفضل لقيمته الروحية الدينية والأخروية، لهذا، ابتداء من القرن الخامس ميلادي، وبقرار من الاجتماع الكنسي المنعقد سنة 401م بقرطاجة، والذي نص على تحطيم كل ميموريا شهيد مزيفة، خاصة تلك غير المغطاة لا بقبر ولا برفات، وعلى هذا يجب القيام بالطقوس داخل بازيليكا مبنية على قبر قديس، سواء يكون معزولا أو حول من مكانه الأصلي، أو لم يبق من القبر إلا الرفات، أو بمذبح تخليدي «Cénotaphe»[27].

إن الاعتقاد بقدسية الرفات من صميم العقيدة المسيحية، المنتشرة بكثرة في الأوساط المسيحية[28]، تعرف الرفات حسب العقيدة المسيحية المتفق عليها، على أنها الشيء المادي الناتج من جثة القديس، سواء كان شهيدا أو غير ذلك، أو الناتج من الاتصال المباشر مع يسوع أو القديس من لمس في حياته أو بعد موته، يمكن رؤية كل الرفات والاقتراب منها ولمسها كأي شيء مادي آخر، ولكن الفرق يكمن في امتلاء وتشبع هذه الرفات بالقدرة الإلهية في الماضي، بما أنها تنتمي إلى العالم الخارق للطبيعة (Surnaturel)، وتكون مدركة بالعقل لا بالحواس، فان الرفات تضع المسيحي المؤمن بها وجها لوجه مع القدرة الإلهية، وبالتالي تسمح له بالاحتكاك مع العالم الخارق للطبيعة، بما أنها جزء من العالم العلوي، وموضوعة في العالم الأرضي، من خلال الرفات يستطيع المسيحي المؤمن أن يتخيل تجلي الإله له، ولقدسيتها وما تتمتع به من قوى خارقة للعادة وللطبيعة، وضعها الفنان المسيحي في وعاء معماري مزخرف

بإيكونوغرافية تسمح للمسيحيين المصلين بالقيام بالعبادة في جو مفعم بالروحية والرهبة والرجاء، هذا التقديس سمح بالفنان المسيحي باستخدام أحسن الوسائل والإمكانيات، وحتى الطرز المعمارية المستقاة من العمارة الموجودة، وكذلك استخدام التصوير المتداول، مما جعل الفنان يستخدم الأضرحة الوثنية، وتحويلها إلى مارتيريوم تأوي القديس ورفاته[29].

بعدما تعرضنا إلى تعريف القديس والشهيد والرفات، وما هو وقع كل هذا على نفسية المسيحي المؤمن عندما يتقدم للقيام بالطقوس الليتورجية، والتقرب من المبنى الديني، سنحاول في موضوعنا هذا المتواضع إبراز عبادة القديسين الشهداء في مدينة تيبازة المسيحية، ومحاولة فهم التوزيع المعماري لهذه المباني، وما هي الأهمية التي أولاها سكان تيبازة لهذه العبادة التي انتشر صيتها في أرجاء الإمبراطورية إلى غاية نهاية الوجود الروماني المسيحي في إفريقيا.

بالنسبة لمدينة تيبازة الرومانية المسيحية (الأبرشية)، نجد عدة بازيليكات مسيحية جنائزية بنيت على شرف شهداء، أصبحوا بعد موتهم قديسين، ومنه تكاثرت حولهم قبور المسيحيين المؤمنين، لغرض الوصول إلى الجنة من خلال شفاعة ذلك القديس، هؤلاء القديسين لهم وظيفة الحماية الروحية المعنوية والمادية، نذكر منها: البازيليكا الجنائزية للشهيدة القديسة سالسا، وبازيليكا القديسين بولس وبطرس، وبازيليكا القديس الكسندر.

2 - توزيع المعالم:

توجد كل البازيليكات خارج أسوار المدينة، وفي وسط مقابر، سنستهل عرضنا هذا بإتباع منهجية من الشرق نحو الغرب، ومنه نجد البازيليكا الجنائزية للقديسة سالسا، ثم البازيليكا الجنائزية للقديسين بولس وبطرس، ونحو الغرب من المدينة نجد البازيليكا الجنائزية للقديس الكسندر(مخطط 01)، وللقيام بهذا العمل اتبعنا في شرح مختلف أجزاء البازيليكات المعمارية والليتورجية نفس البطاقة[30] التي سبق وان اتبعناها في رسالة الدكتوراه[31].

3 - البازيليكا الجنائزية للقديسة سالسا:

موقع البازيليكا: يوجد المبنى شرق مدينة تيبازة الأثرية، في مركز مقبرة، يبدو أن هذه المقبرة كانت موجودة في الفترة البونية[32]، فهي تعود إلى فترات قديمة، بعد دفن القديسة في البازيليكا، تطورت قبور وأضرحة مزودة بتجهيزات جنائزية، كالمقاعد مثلا حول هذا المبنى(مخطط 02).

كما تحدثت به قصة عذاب وآلالام القديسة سالسا: فإن الشابة سالسا رمت رأس تمثال مقدس في البحر، الذي كان معروضا في معبد المدينة الرومانية الموجود على الهضبة، بالقرب على الأرجح من الفوروم، ومنه غضب الأهالي من هذا الفعل، فقاموا بإعدام الفتاة دون اللجوء إلى الأدلة اللازمة والوقت الكافي للتحقيق في ذلك، فرموها بعد قتلها إلى البحر عقوبة لها، وبمعجزة ما ظهر الجسد بالقرب من الميناء، فتم بناء معلم تخليدي وبازيليكا فيما بعد مهداة إلى القديسة سالسا المدفونة فيها[33].

يبدو أن المجمع البازيليكي الذي يضم البازيليكا في حد ذاتها، هو معلم بمخطط مستطيل الشكل، ينتهي بحنية متجهة نحو الشمال، يتكون من غرفة مستطيلة الشكل، ورواق يفصل الحنية عن هذه الأخيرة، بني على أربع مراحل كما افترض دوفال على خلفية افتراضات كريسترن.

المرحلة الأولى: حسب المصادر الكتابية المسيحية التي تذكر قصة عذاب القديسة سالسا، أنها دفنت في معلم بالقرب من الميناء، خارج أسوار المدينة، أثريا، يوجد مبنى بمخطط مستطيل الشكل جنوب البازيليكا يتكون من رواق وحنية[34] متجهة نحو الشمال، أرخ قزال المبنى بالقرن الرابع ميلادي، وقد شخص كريسترن على أن المعلم المستطيل الشكل، هو المكان الأول لدفن القديسة سالسا[35]، وقد نقب هذا المبنى من طرف الأب قراندييي «Grandidier»[36]، عُثر كذلك على نص منقوش على ساكف ينتمي إلى إحدى واجهات الرواق[37] (مخطط 03).

المرحلة الثانية: بناء البازيليكا الجنائزية الأولى (مخطط 04):

الاتجاه: شرق-جنوب-شرق.

أبعاد المبنى: 19.62م × 15.06م باحتساب الحنية.

تقنية البناء:

أ-الجدران: بنيت بتقنية الحجارة الضخمة (الكوادراتوم)، سمك الجدران 0.50م.

ب-الأرضية: وُجدت فسيفساء غطت كل الأرضية، توجد نقيشة[38] فسيفسائية تشرح الأعمال البنائية التي قام بها الأسقف بوتانتيوس (Potentius)[39] (مخطط 05).

ج-التسقيف: لا يوجد دليل.

حيز العبادة[40]: 14.12م × 14م.

أ-المداخل: المدخل الرئيس في الواجهة الرئيسة المقابلة للحنية قد اندثر، يوجد مدخل في الجدار الشمالي عرضه: 0.42م، وارتفاعه: 1.42م، يبدو أن هذا المدخل كان يغلق بواسطة مغلاق على شكل قضيبين، آثار الثقوب واضحة على الجدار، ويوجد مدخل آخر في نهاية الجناح الشمالي مجانب للحنية عرضه: 1.52م، وارتفاعه: 1.75م، متوج بعقد.

ب-الأجنحة: 2.60م/7.58م/2.86م، ثلاثة أجنحة مفصولة بصفين من الدعامات.

ج-الأعمدة الفاصلة بين الأجنحة: خمس دعامات في كل صف.

د-البلاطات[41]: بين الدعامات 2.35م، عددها: 06.

صدر البازيليكا (chevet):

أ-الحنية: نصف دائرية وبارزة نحو الخارج، فتحتها 4م، وعمقها 4.20م. يبدو أن أرضيتها كانت على نفس مستوى أرضية باقي البازيليكا، زخرفت فتحتها بأنصاف أعمدة، عددها: 02، ارتفاع القاعدة: 0.70م.

ب-الغرف الخدمية[42]: لا توجد.

التجهيزات الليتورجية: يوجد اثر لتجهيزات: آثار لثقوب تدل على وجود سياج الحاجز في الخورس (مخطط 06)، يوجد معلم صغير مكون من وتد جنائزي للذكرى[43] (Cippe)، وحوض لتابوت حجري (نُهب محتواه ثم مُلئ بالتراب)، هذا الوتد الجنائزي يحمل نقيشة مهداة إلى فابيا سالسا، تحت البلاطة التي وضع عليها هذا الأخير، وجد قزال العديد من العملات التي أرخت بالقرن الرابع ميلادي، حسب قزال هذا الوتد في مكانه الأصلي، أما القبر، فهو أقدم من الفسيفساء، حسب فيفريي وكريسترن ودوفال تم نقل الوتد الجنائزي إلى هذا المكان -لأنه يحمل اسم سالسا- من الضريح ذو الحنية الذي يعود إلى المرحلة الأولى الموجود جنوب البازيليكا، لم يعثر على مكان المذبح.

التأريخ: أرخ قزال هذه البازيليكا بالقرن الرابع ميلادي، أما كريسترن رأى أنها البازيليكا القديمة، أين تم نقل قبر القديسة سالسا، وضع الفسيفساء يتوافق مع الأعمال البنائية للقرن الخامس ميلادي، تم تشخيص الأسقف بوتنتيوس[44] الذي كلف من طرف البابا ليونتيوس الأكبر نحو 446م، بالتحري حول الانتخابات الكنسية في موريطانيا القيصرية بعد الاحتلال الوندالي[45]، بيت من بيوت الشعر المكتوب في النقيشة الفسيفسائية تشبه ذلك المكتوب في نقيشة في روما، والمؤرخ بين 442م-440م[46].

المرحلة الثالثة: توسيع البازيليكا (مخطط 04):

الاتجاه: نفسه (شرق-جنوب-شرق).

أبعاد المبنى: 35.10م × 15.06م باحتساب الحنية، ومن دون احتساب رواق الواجهة الغربية.

تقنية البناء:

أ-الجدران: بنيت بتقنية الحجارة الضخمة (الكوادراتوم)، البعض منها هي عبارة عن إعادة استعمال، سمك الجدران 0.51م، ارتفاع المتوسط 0.47م، الطول 1.50م، الفراغات بين الحجارة كانت مملوءة برابط إسمنتي، الصفوف الأفقية للحجارة غير مصانة، وبها فراغات، ملئت بحشوات دبشية، لا تتوافق هذه الصفوف مع صفوف بازيليكا المرحلة الأولى، مما يوحي أنها أضيفت فيما بعد، حتى أن الحفريات لم تكن عمودية بما فيه الكفاية للتأكد من الأسس، حسب «قي»، على الأرجح، أن هذا الجزء بني على ارض عذراء واستمرار لبازيليكا المرحلة الأولى.

ب-الأرضية: تراب مدكوك، ما عدا جزء من أرضية بازيليكا المرحلة الأولى فهي مبلطة بالفسيفساء.

ج-التسقيف: عدة كسر من التيقولاي بسمك 0.015م، وبطول 0.49م، ومن الإمبريكس بسمك 0.13م وبطول 0.40م، حسب «قي» يمكن تقدير الارتفاع الكلي للبازيليكا بـ10م[47].

قَيْدوم البازيليكا (avant-corps): يتقدم البازيليكا رواق معمد بستة دعامات بعمق 3.40م، كان مسقفا بنفس نوعية القرميد الذي وجد داخل البازيليكا، توجد من جهته الداخلية آثار لتثبيت سقف الكَنَّة[48]، يوجد ممر مركزي يؤدي إلى المدخل في مركز الواجهة، على جانبي الممر يوجد مدخلان يؤديان كل واحد منهما إلى مصطبة محدودة بسياج، الأرضية كانت من التراب المدكوك.

حيز العبادة: 29.20م × 14م.

أ-المداخل: المدخل الرئيس في الواجهة الرئيسة المقابلة للحنية 1.93م، وبارتفاع 2.30م، يبدو أن هذا المدخل كان يُسَد بواسطة مِغلاق على شكل قضيب طوله 1.20م، يفتح مدخل في الجدار الجنوبي عرضه 0.92م، وفي الجدار الشمالي مدخل عرضه 0.89م وبارتفاع 1.84م، يعلوه عقد مقوس بارتفاع 0.52م، محفوف على الجانبين بنافذتين ارتفاعهما على الترتيب 1.65م و2.20م.

ب-الأجنحة: 2.60م/7.58م/2.86م، ثلاثة أجنحة مفصولة بصفين من الدعامات.

ج-الأعمدة الفاصلة بين الأجنحة: إحدى عشرة دِعام[49] في كل صف، وينتهي كل صف بعضادة[50] على كل واجهة.

د-البلاطات: بين الدعامات 2.35م، عددها: 12.

ذ-الأجزاء العلوية (parties hautes): وجدت سلالم من الحجارة المنحوتة الضخمة تحتل الزاوية الشمالية والغربية للبازيليكا، كانت هذه السلالم محمولة على أقواس، لتؤدي إلى الطابق العلوي الذي كان على ارتفاع 4.20م من أرضية الطابق الأرضي، وجدت كذلك جذوع لأعمدة وقواعد وتيجان، والعديد من أجزاء من الكورنيش، وأجزاء من نوافذ حجرية.

صدر البازيليكا (chevet): لم يتغير.

التجهيزات الليتورجية: وجد اثر لكتلة بنائية (مخطط 07) في الجناح الأوسط، أبعادها: 2.34م× 1.70م، وارتفاع في الأقل 0.69م، وجزء منها فوق الفسيفساء، هذه الكتلة كانت تحوي قبر فابيا سالسا (مخطط 08)، وجدت فوق الفسيفساء آثار لقاعدتين واحدة موضوعة نحو الشمال، والأخرى نحو الجنوب، من المفروض كانتا تحملان التابوت الجديد للقديسة، رأى قزال انه من الممكن أن يكون تابوتا كبيرا مصنوعا من مادة الرخام لكبر هذه الكتلة البنائية المتمثلة في القاعدتين، لأنه في الحقيقة جمع بعض أجزاء هذا التابوت، هذا المعلم كان محميا بسياج محدد بحاجز، والذي يحتل نصف البلاطة الثانية وكل الثالثة ونصف الرابعة ابتداء من الحنية (مخطط 06)، الملاحظ هنا، أن الكتلة البنائية احتلت تقريبا كل المساحة المركزية للجناح الأوسط، لتمنع نوعا ما النظر إلى الحنية، هذا ما يجعل فرضية وجود المذبح بين هذه الكتلة والحنية غير مألوفة، أو غير ممكنة، لم يعثر على آثار لمذبح أمام هذه الكتلة.

التأريخ: أرخ قزال هذه البازيليكا بالربع الأول للقرن السادس ميلادي، أما كريسترن رأى انه تأريخ متأخر مقارنة بنوع التيجان، ووجود المدرجات في الطابق العلوي، وصيغة كتابة النقيشات الجنائزية، والرواق.

المرحلة الرابعة: إعادة بناء البازيليكا في فترة متأخرة، تم تقليص في مساحة البازيليكا، اندثار المدرجات والطابق العلوي وتقلص أيضا ارتفاع السقف، الجزء الشرقي للبازيليكا بما فيه الحنية والأجنحة الثلاثة الوسطية، تم بناء جدران بين صفي الأعمدة الخارجية، وجدار جديد للواجهة عند الصف السادس للدعامات ابتداء من الحنية(مخطط 04).

الاتجاه: نفسه (شرق-جنوب-شرق).

أبعاد المبنى: بعد تقليص المساحة: 19.12م × 8.57م.

حيز العبادة: 14.12م × 7.57م.

ب-الأجنحة: 1.28م/5م/1.28م. ثلاثة أجنحة مفصولة بصفين من الدعامات.

د-البلاطات: بين الدعامات 2.57م، عددها: 6.

التأريخ: بعدما أرخ قزال البازيليكا بالقرن الرابع ميلادي، ورأى أنها هي المكان الأول الذي دفنت فيه القديسة سالسا، وشخص انه هو المكان المذكور في قصة عذابها وآلامها، وأنها زخرفت، وزيد في بنيانها من طرف الأسقف بوتنتيوس في القرن الخامس ميلادي، أما في بداية القرن السادس ميلادي وخاصة التسامح الذي تحلى به الملك الوندالي هيلديريك سنة 523م، توسعت البازيليكا، وتم بناء المدرجات، والرواق أمام الواجهة الجديدة للبازيليكا المغطى، ثم أثناء الفترة البيزنطية حدثت تغييرات للبازيليكا، حيث تقلصت إلى داخل الجناح الأوسط، وتم بناء صف آخر من الأعمدة، وخلق واجهة جديدة أخرى عند الصف السادس للأعمدة انطلاقا من الحنية.

أما كريسترن، فقد اقترح تأريخ مختلف عن تأريخ قزال، المبنى المتحدث عنه في قصة عذاب وآلام القديسة سالسا، ليس البازيليكا المرحلة الأولى، وإنما الضريح أو المبنى ذو الحنية الموجود جنوب البازيليكا، فيما بعد تم نقل جثة القديسة داخل البازيليكا في فترة لا يمكن تحديدها بالضبط، وعلى عكس ما ظن قزال أن الوتد الجنائزي للذكرى لفابيا سالسا لم يكن في مكانه الأصلي، لقد تم نقله بمحاذاة تابوت القديسة سالسا، لأن الاسم المكتوب عليه يشبه كنية القديسة، هذه الفرضية تتأكد من وجود العملات التي تعود للقرن الرابع ميلادي، والمعثور عليها تحت هذا الوتد، الذي يعود على الأرجح إلى القرن الثالث ميلادي (إعادة استعمال)، القاعدة المتبعة في وضع مثل هذه الأعمدة الجنائزية، أنها تكون دائما فوق القبور وليس فوق التوابيت.

الكرونولوجية المقترحة من طرف كريسترن هي:

- 320م استشهاد سالسا.

- الربع الثاني من القرن الرابع ميلادي، بناء المبنى ذو الحنية، جنوب البازيليكا كضريح للقديسة.

- أثناء أو في نهاية القرن الرابع ميلادي، بناء البازيليكا الأولى أين لا نستطيع تأريخ هذه التوسعات.

- بين 372م و430م تم تحويل رفات سالسا داخل البازيليكا، ووضع الوتد الجنائزي للذكرى لفابيا سالسا بمحاذاة التابوت.

- القرن الخامس ميلادي؟ وضع فسيفساء بوتنتيوس.

- القرن السادس ميلادي بناء القاعدة (الكتلة) البنائية حول ثابوت سالسا والوتد الجنائزي للذكرى لسالسا فابيا، وفوق الكل وضع ثابوت وثني أعيد استعماله لاحتضان رفات القديسة سالسا.

- ابتداءً من القرن السابع ميلادي تقوية السقف ببناء أعمدة ثم تم تقليص البازيليكا فيما بعد.

4 - البازيليكا الجنائزية للقديسين بولس وبطرس:

موقع البازيليكا: توجد في المقبرة الشرقية خارج أسوار مدينة تيبازة الأثرية، يحيط عدد كبير من القبور، في المرحلة الثانية، تلتصق بالسور الدفاعي لتستعمل إحدى المداخل الثانوية كمدخل لها. حسب «قي» عرفت البازيليكا مرحلتين بنائيتن (مخطط 09).

الاتجاه: شرق-شمال-شرق حسب باراداز، ولكن من خلال مخططها فان الاتجاه هو شرق-جنوب-شرق.

أبعاد المبنى: 13م × 12م في المرحلة الأولى، و17.50م × 12م في المرحلة الثانية.

تقنية البناء:

أ-**الجدران:** بنيت بالتقنية المختلطة: صفوف بالحجارة الضخمة تتخللها صفوف من الأجر.

ب-**الأرضية:** الاسمنت في كلتا المرحلتين.

ج-**التسقيف:** حسب باراداز كانت التسقيف على نظام السِقالة، و كان سقف الحنية قبيبي[51].

حيز العبادة: 9.25م × 11.10م في المرحلة الأولى، و13.45م × 11.10م في المرحلة الثانية.

أ-**المداخل:** المدخل الرئيس في وسط الواجهة الرئيسة المقابلة للحنية، في المرحلة البنائية الثانية تم نقل المدخل بـ4.50م نحو الغرب لتلتصق بالسور الدفاعي وبمدخله الثانوي عرضه 2م.

ب-الأجنحة: 2.50م/5.10م/2.50م، ثلاثة أجنحة مفصولة بصفين من الدعامات.

ج-الأعمدة الفاصلة بين الأجنحة: أربع دِعامات في كل صف، وينتهي كل صف بدِعام ملتصق بالواجهة الغربية.

د-البلاطات: بين الدعامات 3م و2.50م بالنسبة للبلاطة التي تسبق الحنية، عددها: 05.

صدر البازيليكا (chevet):

أ-الحنية: نصف دائرية وغير بارزة نحو الخارج، محدودة بكتلة بنائية تنتهي بجدار مستقيم، فتحتها 4.80م، وعمقها 2.50م، كانت الحنية مرتفعة، ويتم الوصول إلى أرضيتها عن طريق سلمين، لكل سلم ثلاث درجات، بينهما جدار ساند للحنية مبني بالتقنية الحجارة الضخمة الكوادراتوم، عدة أجزاء لقوس معلمي كان يزين فتحة الحنية.

ب-الغرف الخدمية: توجد غرفتان خدميتان، توجد الغرفة الخدمية الشمالية على نفس مستوى الحنية، وتتصل فقط بها عبر مدخل، أما الغرفة الخدمية الجنوبية، فهي على نفس مستوى أرضية حيز العبادة ولا تتصل مع الحنية، وإنما تتصل مع الجناح الجانبي الجنوبي.

التجهيزات الليتورجية: توجد تجهيزات تتمثل في سياج الحاجز[52] التي هي عبارة عن بلاطات حجرية، والمحصورة بين الستيلوبات[53]، وتحتل ثلاث بلاطات ابتداء من الحنية، تم العثور على ثلاثة نواويس للذخائر في الكتلة البنائية التي تم إضافتها بين سلمي الصعود إلى الحنية، تم العثور على جزء من نقيشة مارتيرولوجية بين الدِعام الثاني والثالث لصف الأعمدة الشمالي، عليها اسم الشهيدين بطرس وبولس: رأى براداز على أنها جزء من طاولة مذبح، ولكن دوفال ايفات رأتها على أنها جزء من تبليط كان يغطي حفرة رفاتهما، نجد كذلك قبر في محور الجناح الأوسط بالقرب من الحنية.

الملحقات: يوجد سياج جنائزي مجانب للبازيليكا من الجهة الجنوبية، أبعاده 9م × 5م، يتم الولوج إليه عن طريق سلم وكُنَّة[54] مزخرفة بأعمدة، كان يحتوي على صفين من التوابيت حسب براداز وقي، ربما مارتيريوم؟، ولكن سرعان ما فقد أهميته، نظرا لتراكم عدة توابيت أخرى فوق هذين الصفين[55].

التأريخ: حسب براداز مرت البازيليكا بثلاث مراحل بنائية، المرحلة الأولى بنيت، ثم تهدمت اثر الحصار الذي فرض عليها من طرف فيرموس سنة 371م، ثم أعيد بنائها على أسس المرحلة الأولى، تحطمت للمرة الثانية في الفترة الوندالية، ثم بنيت من جديد في الفترة البيزنطية، ولكن فيفريي رأى من جهته أن البازيليكا لم تهدم ولم تبن كما تقدم

به برادا‌ز من فرضيات، وإنما بكل بساطة، ارجع بناء هذه البازيليكا إلى الميت المدفون[65] في المحور المركزي للجناح الأوسط للبازيليكا الذي ربما كانت بحوزته رفات الحواريون بولس وبطرس؟، أرخت دوفال ايفات النقيشة المارتيرولوجية للنصف الثاني من القرن الرابع، أو بداية القرن الخامس ميلاديين، من خلال نواويس الذخائر، مما يرجح فترة بناء البازيليكا الى الفترة المذكورة.

5 - **البازيليكا الجنائزية للقديس الكسندر:**

موقع البازيليكا: بنيت البازيليكا على هضبة غرب المدينة في وسط مقبرة مسيحية[57]، خارج الأسوار، وتبعد عنها بـ200م[58]، وعلى حسب ليسكي[59] فإن سبب بناء هذه البازيليكا هو السرداب الموجود جنوب-شرق البازيليكا، في هذا القبو على الأرجح، كان مدفون فيه الأساقفة القديسين يوستي بريبورس (Iusti priores)، الذين سبقوا الأسقف الكسندر على مقر تيبازة الكنسي[60]، دخل الجدار الجنوبي للسرداب[61] في بناء البازيليكا (مخطط 10).

الاتجاه: شرق.

أبعاد المبنى: يتميز المبنى بمخططه غير المنتظم، هذا راجع لطوبوغرافية الموقع الوعرة من الجنوب والشرق، الذي حال دون بناء حنية بارزة، يظهر هذا جليا من خلال الجدار الجنوبي الذي يتكون من جدارين، ويرجع أيضا إلى إعادة استعمال جدران تعود لفترات سابقة قبل بناء البازيليكا، الجدار الشمالي: 23.65م، الجدار الجنوبي: 8.80م13.50+م، الجدار الشرقي: 14.25م والجدار الغربي: 16.68م، أما المحور المركزي للمبنى فطوله 22،80م(مخطط 11).

تقنية البناء:

أ-الجدران: بنيت بالتقنية الإفريقية، ما عدا الزوايا بنيت بالتقنية الحجارة الضخمة، وكذلك اغلب جزء من الجدار الشرقي، سمك الحجارة: 0.50م.

ب-الأرضية: فسيفساء هندسية تحمل لوحات بنقائش كتابية في الجناح الأوسط، والاسمنت في الأجنحة الجانبية، إلا باستثناء بعض اللوحات الفسيفسائية الإيبيغرافية والجنائزية في الجناح الجانبي الشمالي.

ج-التسقيف: كان التسقيف على نظام السِقالة في الجناح الأوسط، حيث عثر على التيقولاي (0.55م × 0.33م) مزودة في الظهر بأخدود لتثبيتها على هيكل السِقالة،

عُثر على مسمار طوله 0.10م، ورأسه مربع 0.03م لكل ضلع، استعمل في السِقالة أيضا، افترض سان جيران بوجود سقف مسطح يغطي الجناحين الجانبيين بسمك 0.20م.

حيز العبادة: الجدار الشمالي: 22.40م، الجدار الجنوبي: 22.50م، الجدار الشرقي: 15.70م، الجدار الغربي: 17.50م.

أ-المداخل: يوجد مدخلان في الجدار الشمالي، واحد بالقرب من الجدار الشرقي، والآخر بالقرب بدوره من الجدار الغربي، ومدخل في الجدار الجنوبي، سد فيما بعد، افترض دوفال أن المدخل الموجود في الجدار الشمالي جهة الشرق هو المدخل الرئيس نسبة إلى كيفية وضع الفسيفساء في الجناح الأوسط، ومنه يخرج المسيحي الداخل إلى البازيليكا من المدخل الموجود في نفس الجدار جهة الغرب، لينتقل إلى المساحة المخصصة إلى الشهداء، يقترح أيضا دوفال من خلال مخططه أن المسيحي الزائر يستطيع الدخول إلى منطقة الشهداء دون المرور داخل البازيليكا بحد ذاتها من خلال مدخل آخر يفتح نحو الشرق، والموجود بين البازيليكا ومنطقة الشهداء.

ب-الأجنحة: 3.40م/6.40م/2.40م. ثلاثة أجنحة مفصولة بصفين من الدعامات.

ج-الأعمدة الفاصلة بين الأجنحة: خمس دِعامات في كل صف.

د-البلاطات: بين الدعامات 3.60م، عددها: 06.

ذ-الأجزاء العلوية (parties hautes): افترض سان جيران وجود عوارض فوق الدعامات لتحمل السقف، ولكن دوفال يقترح أقواسا، كما هو معمول به في أمثلة أخرى افريقية.

صدر البازيليكا (chevet):

أ-الحنية: المخطط غير مزود بحنية شرقية، ولكن بمنصة مرتفعة في النهاية الشرقية للجناح الأوسط، بسبب دفن توابيت تحت أرضيتها المسطحة المزينة بفسيفساء تحمل نقيشة، والتي تذكر أن الكسندر قام بجمع جثمان الأساقفة الذين سبقوه ووضعهم في مكان يليق بهم وقدسيتهم[62]، المنصة في حد ذاتها تنتمي إلى حيز العبادة، حيث تحتل البلاطة الأولى ابتداءً من الشرق، تحوي المنصة على تسعة قبور لأساقفة قديسين كانوا على عرش الكنيسة في تيبازة قبل الكسندر، من بين هؤلاء الأساقفة نجد ريناتوس نسبة إلى نقيشة وجدت فوق تابوت تذكر هذا الاسم، هناك عدة فرضيات فيما يخص وصول

هؤلاء الأساقفة القديسين إلى هذا الموضع من البازيليكا، فمنها: فرضية سان جيران تقول أن الأساقفة القديسين دفنوا في هذه التوابيت، ثم تم نقلهم إلى هذه المنصة، أما ليسكي وفيفريي فلهما رأي آخر، دفن هؤلاء الأساقفة في السرداب الموجود في الزاوية الجنوبية-الشرقية في أول وهلة، وبمرور الوقت لم يعد السرداب يتحمل العدد الهائل للموتى، فحُولوا إلى توابيت، ومن ثمة مباشرة إلى هذه المنصة.

فتحة الحنية تعادل عرض الجناح الأوسط، أي 6.40م وبعمق 3.60م، ومرتفعة عن باقي أرضية البازيليكا بـ0.92م، يتم الولوج إلى أرضية المنصة عبر سلمين جانبيين بأربع درجات، عرض كل سلم 1م، ارتفاع الدرجات الثلاثة الأولى 0.24م، وارتفاع الأخيرة 0.20م، تبرز فقط الدرجة الأولى عن المسقط الشاقولي لجدار الساند للحنية، طول هذا الجدار 4.40م، وسمكه 0.52م، وارتفاعه 0.72م، يعلوه كورنيش، ارتفاعه 0.20م، وسمكه السفلي 0.50م، وسمكه العلوي 0.75م، غطت أرضية المنصة نقيشة فسيفسائية[63]، فوق الكورنيش نجد سياج الحاجز الذي يعطي ربما فكرة عن مكان وجود المذبح (مخطط 12).

ب-الغرف الخدمية: لا توجد غرف خدمية، يوجد في الزاوية الجنوبية الشرقية سرداب ينزل إليه بواسطة ثلاث درجات، لنصل إلى غرفة أبعادها: الطول 6.50م، والعرض 3م، والارتفاع 2.50م، بها مجموعة من القبور المحفورة في الصخر، ربما كان هو المكان الأولي لقبور الأساقفة القديسين.

التجهيزات الليتورجية: من خلال النقيشة الفسيفسائية التي غطت كل المنصة، من المحتمل كان المذبح فوقها، لوجود سياج الحاجز فوق الجدار الساند للحنية، توجد كذلك تجهيزات لها علاقة مباشرة بالوجبة الجنائزية[64] في الجناح الجانبي الجنوبي.

الملحقات: يوجد ضريح ملحق بالبازيليكا المتمثل في الحنية المقابلة للمنصة أو المقابلة للشرق، هي عبارة عن حنية نصف دائرية وبارزة نحو الخارج، حيث نجد فتحتها تساوي عمقها، وهي 3.50م، سمك جدارها 0.75م حسب دوفال، تتصل بحيز العبادة من خلال عتبة مزودة بنتوء عرضها 0.50م، وبسمك 0.15م، وفي طرفيها ثقبين لتثبيت باب ذو مصراعين، توجد أرضية الضريح أو الحنية المقابلة تحت أرضية حيز العبادة بـ1.15م، تحتوي هذه الحنية على أربعة توابيت، حسب دوفال هذه الحنية ما هي إلا المارتيريوم[65] بمدخل ضيق، ربما تكون أضيفت إلى البازيليكا في فترة متأخرة من تاريخ بناء هذه الأخيرة.

التأريخ: كتب نص الكسندر بطريقة جيدة ومصانة، وبحروف تتميز بخطوط ممتلئة ودقيقة، تختلف عن حروف نص ريناتوس، من خلال هذه النصوص يرجع فيفريي أن مدينة

تيبازة كانت أبرشية في منتصف القرن الثالث ميلادي[66]، من خلال طراز الفسيفساء والنقائش أرخت البازيليكا بنهاية القرن الرابع، أو بداية القرن الخامس ميلاديين.

تعتبر المقبرة التي توجد بها بازيليكا القديس الكسندر، من أهم واكبر المقابر المسيحية لأبرشية تيبازة، تتصل كذلك البازيليكا بمنطقة الشهداء، أين توجد مجموعة من الطاولات لتناول الوجبة الجنائزية، والموجودة داخل رواق معمد كان مغطى في السابق.

خاتمة:

نستنتج في الأخير، إن اختيار القبور التي تدفن داخل البازيليكات الجنائزية أو بالقرب من قبور القديسين أو الشهداء، يكون حسب التفاضل الموجود في الحياة الدنيا، سواء التمييز عن الآخرين بمكانة اجتماعية، أو بوظيفة في الكنيسة المحلية أو الإمبراطورية، أو أيضا بالغنى أو بالتقوى، وهذا شيء لا شك فيه، بالإضافة إلى المكانة الاجتماعية المرموقة أثرياء، والى المكانة العالية في السلم الكنسي: الإكليروس من الرتب العليا هم الذين استطاعوا إيجاد مكان لهم بعد موتهم بالقرب من الشهداء والقديسين، هنا مرة أخرى، يبرهن لنا علم الآثار على وجود تمييز وتباين حتى في الموت[67].

إن طقس عبادة القديسين، أدى إلى تعديلات عميقة في التوزيع الداخلي وحتى الخارجي للبازيليكات التي لا تزال قائمة[68]، كما رأينا أعلاه، أن كل بازيليكا لها توزيعها الداخلي الخاص بها، والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالفترات التاريخية التي مرت بها البازيليكا، من الجانب الليتورجي مثلا نجد في بازيليكا القديسة سالسا في الجناح الأوسط قبرا لسالسا، وتجهيزات أخرى لا نجدها في بازيليكا القديسين بولس وبطرس حيث نجد القبر المفضل، وهو حسب فيفريي، للرجل المدفون فيه، ربما كانت بحوزته رفات الحواريين القديسين بولس وبطرس، وانه رجل غني استطاع بناء هذه البازيليكا وتوسيعها، وبالتالي حضي بمكانة مفضلة بالقرب من رفات القديسين، ففي بازيليكا القديس الكسندر نجد التوزيع مغايرا تماما، يتمثل في وجود قبور الأساقفة السابقين على مستوى الحنية، وفوقهم على الأرجح المذبح، وجود أيضا طاولات الوجبة الجنائزية للشهداء داخل البازيليكا في الجناح الجانبي الجنوبي، وخارجها في السياج المخصص لاستقبال الوجبات الجنائزية التابع للشهداء في الرواق المعمد شمال البازيليكا.

حتى كيفية بناء بازيليكات في هذه المقابر تختلف من مقبرة إلى أخرى، فمثلا القديسة سالسا كانت مدفونة على اتفاق جل الآراء في المارتيريوم، أو الغرفة المستطيلة ذات الحنية

جنوب البازيليكا، ثم تم تحويلها من مكانها إلى داخل البازيليكا بعد بناء الكتلة البنائية التي حملت التابوت الوثني المعاد استعماله لاحتواء رفات القديسة وسط الجناح الأوسط، واستمرارية وجود هذه البازيليكا حتى القرن السابع على أكثر تقدير، بتعديلات رأيناها من الجانب المعماري حسب الفترات التاريخية التي مرت عليها.

الشيء الملاحظ في البازيليكات الثلاث هو وجود الخورس وسياجه، فكل القبور المفضلة التابعة لأصحابها القديسين موجودة داخل المنطقة المقدسة، ألا وهي الخورس، سواء أكان قبر يحوي جثمان، أو ناووس الذخائر يحوي رفات.

هناك تشابه في الأرضيات البازيليكات بوجود الفسيفساء والاسمنت، بالإضافة إلى نقائش فسيفسائية تسلط الضوء نوعا ما على أسماء ربما ذكرت، او لم تذكر في قائمة الآلام، وقصص عذاب الشهداء، أو في قائمة الاجتماعات الكنسية التي انعقدت في مقاطعة موريطانيا القيصرية، أو في أسقفية إفريقيا وعاصمتها قرطاجة.

نجد مواد وتقنيات البناء متشابهة هي أيضا، إلا في التوسعات التي عرفتها فيما بعد هذه البازيليكات التي لا ترتقي إلى الجودة في البناء، مثلا في اختيار صفوف الحجارة التي تتلائم مع بعضها البعض، مثلا في توسع البازيليكا القديسة سالسا في المرحلة الثالثة، مما يبادر في أذهاننا أنها مواد معادة الاستعمال، ولم تقلع خصيصا لتوسيع المبنى، وأيضا فيما يخص نوعية التسقيف، يبدو أن هذه البازيليكات لها نمط واحد من التسقيف الا وهو نظام السِقالة.

الشيء الملفت للانتباه، وهو أن تأريخ البازيليكات معاصر، أي أنها تعاصرت، واستغلت في فترة واحدة ألا وهي القرن الرابع والخامس ميلاديين إلا أن بازيليكا القديسة سالسا استمر إلى ما بعد ذلك، والسؤال المطروح كيف كان التعايش مع مرتادوا هذه الأماكن مع بعضهم البعض، أو أنهم كباقي العالم المسيحي لنفس الفترة، كانت الزيارات موسمية حسب رزنامة طقسية للقديسين موحدة مرتبة خاصة بتيبازة، مما يساعد على تنظيم المواسم، وبالتالي تنظيم فلول المسيحيين المؤمنين الآتين من كل صوب بحثا عن الرحمة والشفاء ...الخ في هذه البازيليكات المسيحية الجنائزية المارتيرولوجية.

الملاحق:

مخطط 01: توزيع البازيليكات الجنائزية في مدينة تيبازة الرومانية.

عن: DUVAL, N., « L'évêque et la cathédrale en Afrique du nord », In actes du XI CIAC, Lyon, Vienne, Grenoble, Genève et Aoste (21-28/09/1986), Vol. I., Rome, 1989, p. 351, fig. 01.

مخطط 2: المجمع البازيليكي للقديسة سالسا.

عن: GUI, I., Op. Cit., p. 39.

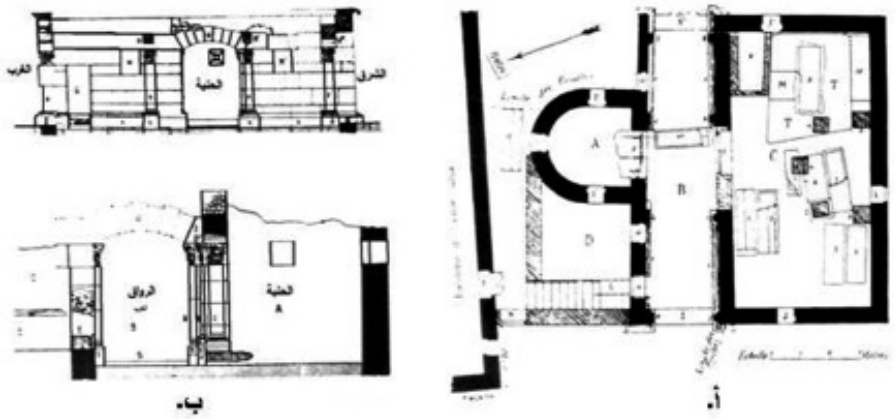

ب.

أ.

مخطط 03: الغرفة المستطيلة ذات حنية - المارتيريوم

أ. مخطط المارتيريوم، ب. المقطعين واحد طولي والآخر عرضي.

عن: GUI, I., Op. Cit., p. 42.

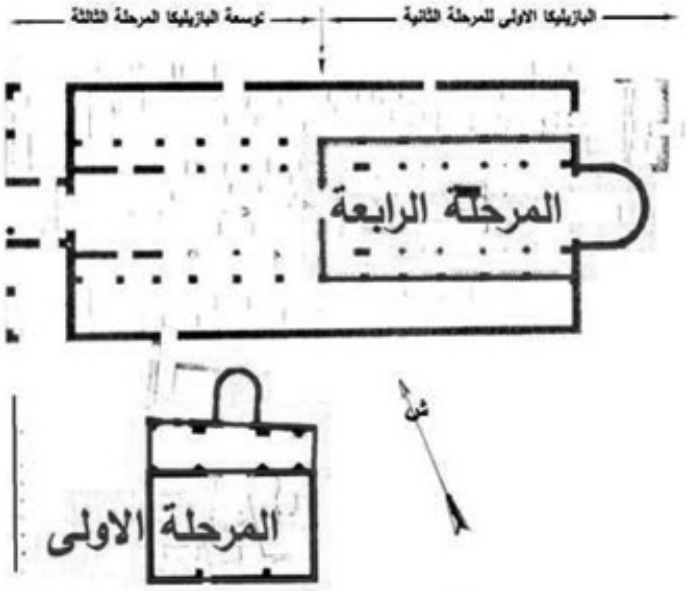

مخطط 04: البناء البازيليكا على مراحل.

عن: GUI, I., Op. Cit., p. 41.

مخطط 05: نقيشة بوتنتيوس في فسيفساء بازيليكا القديسة سالسا. عن: GUI, I., Op. Cit., p. 41.

مخطط 06: آثار لثقوب سياج الحاجز في الخورس عن: GUI, I., Op. Cit., p. 41.

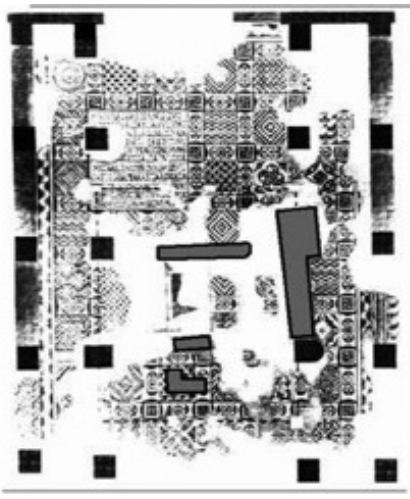

مخطط 07: بقايا لقاعدة ثابوت القديسة سالسا باللون الرمادي، عددها 04. عن: GUI, I., Op. Cit., p. 41.

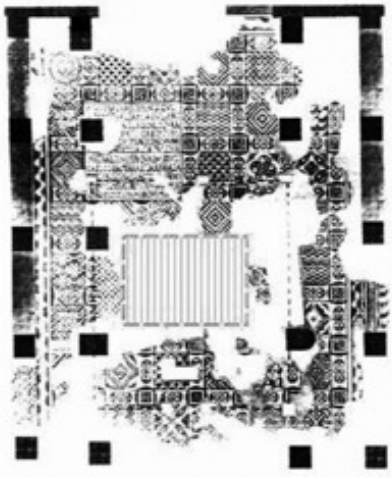

مخطط 08: قبر فابيا سالسا عن: GUI, I., Op. Cit., p. 41.

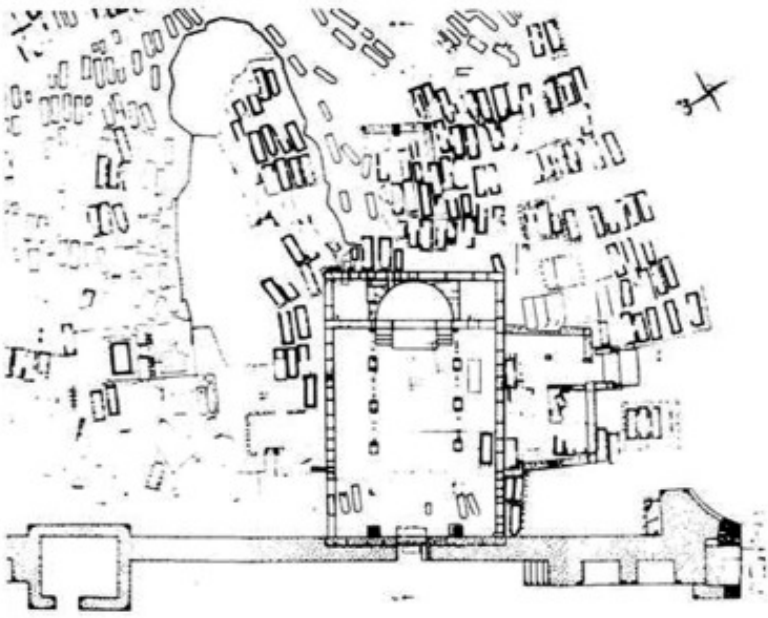

مخطط 09: بازيليكا القديسين بولس وبطرس.

عن: GUI, I., Op. Cit., p. 37.

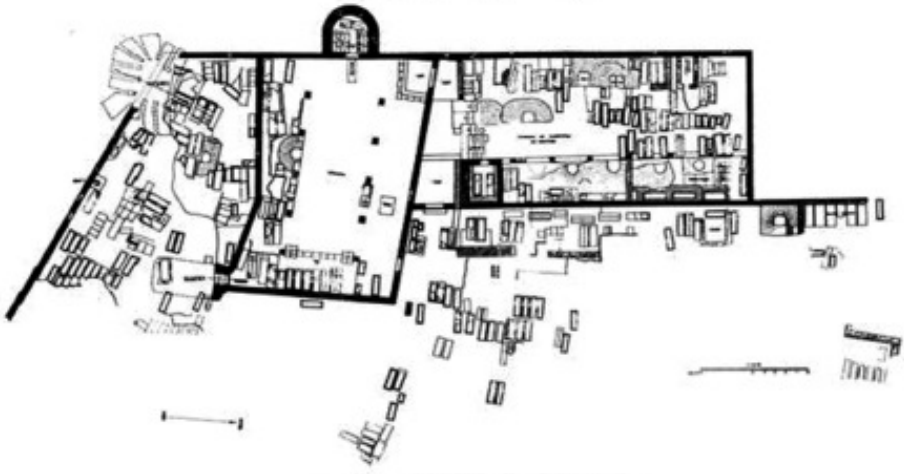

مخطط 10: بازيليكا القديس الكسندر.

عن: GUI, I., Op. Cit., p. 34.

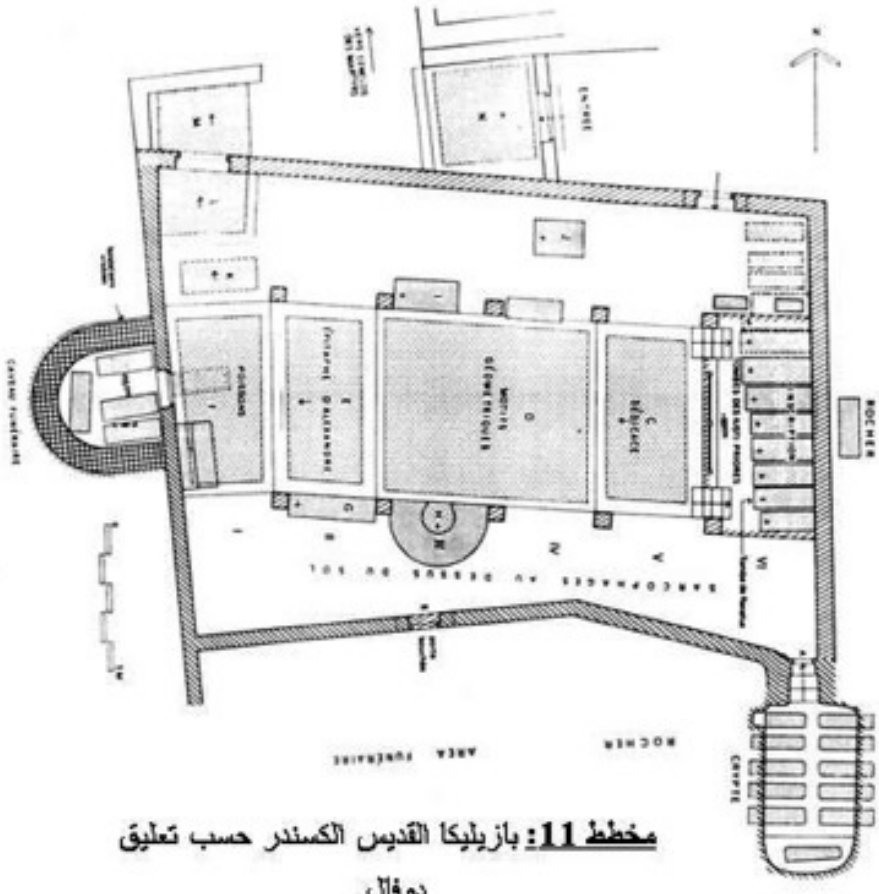

مخطط 11: بازيليكا القديس الكسندر حسب تعليق دوفال.

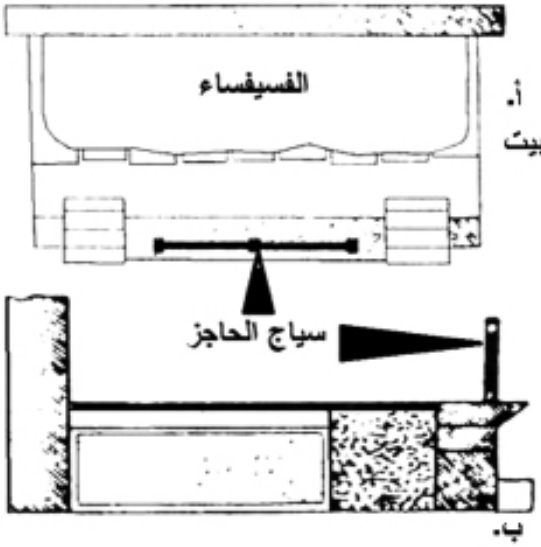

مخطط 12: منصة الحنية التي تحوي توابيت الأساقفة القديسين: أ. مخطط المنصة، ب. مقطع عرضي.

عن: GUI, I., Op. Cit., p. 35.

الهوامش:

1 – العقيدة المسيحية لتلك الفترة.

2 - DUVAL, Y., Loca sanctorum africae, le culte des martyrs en Afrique du VI au V siècle, T. I-II, Rome, 1982, p. 456. ; LASSUS, J., « Autour des basiliques chrétiennes de Tipasa », In MEFR, 47, 1930, pp. 222-243.

3 - LASSUS, J., « Questions sur l'architecture chrétienne de l'Afrique du nord », In Actas del VIII CIAC, Barcelona 0511- Octubre 1969, Citta del Vaticano-Barcelona, 1972, p. 115.

4 – كانت الكنيسة الدوناتية تخلد شهداءها على اثر الاشتباكات التي كانت بين أتباعها وأتباع الكنيسة الكاثوليكية أو اثر قمع السلطة الإمبراطورية.

5 – حاجي، ياسين رابح، البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا، دراسة أثرية تنميطية، رسالة دكتوراه غير منشورة في الآثار القديمة، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص ص. 25– 32.؛ المبكر، محمد، المسيحية والترومن في شمال إفريقيا القديم، من عهد ديوكليتيانوس إلى الغزو الوندالي (284م–429م)، جزآن، الرباط، 2004، ص. 311.

6 - BALLU. A.. Le monastère byzantin de Tebessa. Paris. 1897. ; CHRISTERN. J.. Das frühchristliche pilgerheiligtum von Tebessa. Wiesbaden. 1976. ; GUI. I.. Basiliques chrétiennes d'Afrique du nord. I. Inventaire de l'Algérie. 1. Texte. 2. Illustration. Paris. 1992. pp. 311-316.

7 - YASIN. Ann Marie. Saints and church spaces in the late antique Mediterranean: architecture. cult. and community. p. 01. http://www.cambridge.org/gb/knowledge/isbn/item2428105/?site__locale=en__GB

8 - LASSUS. J.. Op. Cit.. 1972.

9 - Ibid.. p. 121.

10 – نسبة إلى المارتير أو الشهيد، ولما نتحدث عن بازيليكا مارتيرولوجية نعني بها بازيليكا خاصة بالشهداء.

11 – سواء أكانوا شهداء أو من الإكليروس ومشهود عليهم بالتقوى والورع في محيط عملهم وحياتهم.

12 - LASSUS. J.. Op. Cit.. 1972.

13 - BEAUJARD. B.. « Le culte des saints et la lutte contre la peste dans la Gaule du VI siècle ». In …. p. 338.

14 - Ibid.. p. 339.

15 - BEAUJARD. B.. Op. Cit.. p. 340.

16 -Ibid..

17 -Ibid.

18 – مدينة رومانية تقع حاليا في ألمانيا، تسمى بالألمانية تريرTrier ، بعد القرن الثالث ميلادي أصبحت من أهم المدن في الإمبراطورية الرومانية.

19 - BEAUJARD. B.. Op. Cit.

20 -Ibid.

21 - DUVAL. Y.. Op. Cit.. p. 456. note 12.

22 - Ep. 12. II. 1.

23 - DUVAL. Y.. Op. Cit.. p. 457. note 13.

24 - Ibid.. p. 457.

25 - Ibid.

26 – للمزيد من التفصيل حول القبر المفضل يراجع:

FEVRIER, P-A., « Tombes privilégiées en Maurétanie et Numidie », In Inhumation privilégiée du IV au VII siècle en Occident, actes du colloque de Créteil, 16-18/03/1984, Paris, 1986, pp. 13-23. = In la méditerranée de P-A FEVRIER, Vol. II., pp. 923-933.

27 - DUVAL, Y., Op. Cit.

28 - GRABAR, A., Martyrium, recherches sur le culte des reliques et l'art chrétien antique, I, architecture, Paris, 1946, p. 11.

29 - Ibid., pp. 12-13, 28-29.

30 – اغلب مقاسات المعالم اخذت من مقاسات قي: GUI. I.. Op. Cit.. pp. 32-41.

31 – حاجي، ياسين رابح، المرجع السابق، الفصل الثاني.

32 – توجد قبور بونية تطل على البحر شمال البازيليكا.

33 - FEVRIER, P-A., « Aux origines du christianisme en Maurétanie césarienne », In MEFRA, 98, 2, 1986, p. 791. ; GUI, I., Op. Cit., p. 37.

34 – للمزيد من التفصيل العلاقة بين الرواق والحنية يراجع:

LASSUS, J., « Les édifices du culte autour de la basilique », In Atti del VI congresso internazionale di archeologia cristiana, Ravenna, 23-30 Settembre 1962, Citta del Vaticano, Roma, 1965, pp. 591-597.

35 - CHRISTERN, J., « Basilika und memorie der heiligen Salsa in Tipasa », In BAA, 3, 1968, pp. 206-207. ; DUVAL, N., « L'architecture chrétienne de l'Afrique du nord dans ses rapports avec le nord de l'adriatique », In Antichita altoadriatiche, V, Aquileia e l'Africa, 1974, p. 336.

36 - GRANDIDIER, O., « Deux monuments funéraires à Tipasa », In CIAC, 1900, pp. 51-67.

37 - DUVAL, Y., Op. Cit., n° 171, pp. 362-363.

38 - CIL, VIII, 20914.

39 - DUVAL, Y., Op. Cit., n° 170, pp. 358-362.

40 – هو الكوادراتوم بوبولي الذي تقام في حدوده الليتورجيا أي الطقوس التعبدية=Quadratum populi.

41 – مسافة ما بين تفاريج الأعمدة، وتعامد محاورها محاور الأجنحة= Travée.

42 – الغرفة الخدمية: تودع فيها الهبات والأعطيات وكذلك تحفظ فيها كل ما له علاقة بالليتورجيا أي بالطقوس الدينية التعبدية=Diaconicum أو بالمصطلح الحالي=Sacristie.

43 – نُصبة قبرية أو نذرية: وهي عبارة عن وتد.

44 - MANDOUZE, A., Prosopographie chrétienne du bas empire, 1. Prosopographie de l'Afrique chrétienne (303-533), Paris, 1982, Potentius2, p. 898.

45 - FEVRIER, P-A., « Le culte des martyrs en Afrique et ses plus anciens monuments», In XVII Corso di cultura sull'arte ravennate e bizantina, Ravenna, 08-21 Marzo 1970, p. 198.

46 - GUI, I., Op. Cit., p. 41.

47 - GUI, I., Op. Cit., p. 41.

48 – نوع من التسقيف الذي يُظل المدخل (Appentis).

49 – دِعام (ج دعامات)=Pilier.

50 – دعامة مربعة بارزة عن الجدار تكون مزدانة بزخارف= Pilastre.

51 – قُبيبة: نصف قبة في العمارة الرومانية= Cul-en-four.

52 – سياج الحاجز هو الفاصل بين الخورس وباقي حيز العبادة، ويكون سواء مكون من بلاطات حجرية صنعت لهذا الغرض أو أنها عبارة عن بلاطات معادة الاستعمال أو تكون من مواد غير مقاومة للزمن كالخشب إلى غير ذلك.

53 – ركيزة أو قاعدة عمود مرتفعة، عادة ما تكون مزخرفة.

54 – سقيفة أمام مدخل بيت أو معبد أو بازيليكا مسيحية.

55 - FEVRIER. P-A.. Op. Cit.. actes du colloque de Créteil. 16-18/03/1984. Paris. 1986. p. 15.

56 - FEVRIER. P-A.. Op. Cit.

57 - FEVRIER. P-A.. Op. Cit.. 1986. p. 791.

58 - FEVRIER. P-A.. Op. Cit.. 1970. pp. 191-192. ; GSELL. S.. Les monuments antiques de l'Algérie. T. II. Paris. 1901. pp. 333-337.

59 - FEVRIER. P-A.. Op. Cit.. 1970. pp. 191-192. ; LESCHI. L.. In BAC.. 1938-1939. pp. 422-431. ; LESCHI. L.. In BAC.. 1941-1942. pp. 355-370. ; LESCHI. L.. Etudes d'épigraphie. d'archéologie et d'histoire africaines. Paris. 1957. pp. 371-388.

60 - FEVRIER. P-A.. Op. Cit.. 1986. p. 791.

61 - Ibid.. p. 792.

62 - CIL. VIII. 20903. ILCV. 1825.

63 - CIL. VIII. 20904.

64 – للمزيد من التفصيل يراجع: LASSUS. J.. Op. Cit.. 1965. pp. 600-607.

65 – للمزيد من التفصيل يفضل أن يراجع: GRABAR. A.. Op. Cit ؛ في إفريقيا عادة، ما يكون المارتيريوم ملحق ببازيليكا مسيحية رئيسة، سواء يكون على شكل حنية مقابلة أو على شكل غرفة مصلى ملحق ومتصل بإحدى جدران هذه البازيليكا. عن: DUVAL. N.. Op. Cit.

66 - FEVRIER. P-A.. Op. Cit.. 1986. p. 793.

67 - FEVRIER. P-A.. Op. Cit.. actes du colloque de Créteil. 16-18/03/1984. Paris. 1986. p. 20

68 - LASSUS. J.. Op. Cit.. 1972. p. 115.